



النسل

للدكتور احمد زكى

الانتاج من قديم فخر الرجل والعقم عاره ، ولكن كان هذا والايام تسير الهوينى والأرزاق كأنها تنزل من السماء على أنفاس قنوعة راضية ، أما المدنية الحاضرة مع بوائقها وضوائقها وانعدام العصرية الأسرية فيها الى حد كبير ، فلا تكاد تبقى للانسان فخارا بخلف أو عارا من عقم ، ولا سيما عفا لا يذهب بمشاعر الحيوانية من الانسان ، دليل ذلك أن الكثيرين يتعقمون اختيارا ، وفي مصر من هؤلاء عديد كثر تعقموا في وضوح النهار على سمع الناس وأبصارهم . ولكنهم مهما كثروا قليلا من جانب من يرغبون في حبس النسل أو تقليله ، ولكن تأبى نفوسهم وتثور حفاظهم وتقشعر أبدانهم أن تنتزع الرجولة منهم وتقتل الذكورة فيهم ، أما الآن وقد وعد الطب بوصل ما يقطع ، فلم تعد الرجولة تنتزع ولا الذكورة تقنع ، وانما يقطعان الى وصل ، ويطويان الى نشر ، وفي هذا من الأغراء ما فيه . ومن الممتع اللذيذ للعالم الاجتماعى أن يتابع عن كשב هذا الأثر الجديد للمشارط والملاقط في حياة الأسر ، وطاقت الطوائف والأمم ، فهما اداتان للخير والشر على السواء ، لا بد من ضبطهما بأيدٍ مسئولة ، ولا سبيل الى تركهما لأهواء الأفراد طيلة انتسابهم الى مجتمع منتظم هم من نتاجه واجتمعت الجمعية الطبية البريطانية اجتماعها السنوى في (دبلن) من أسابيع قليلة عقب الثائرة التي أثارها تلك القضية ، فرأينا أصداءها تتردد حتى في هذه القيعان ، فقد قام جماعة من الأطباء ذوى اسم ومكانة ينصحون بتدخل الجمعية في تحديد عدد السكان في الجزر البريطانية واباحة تلك العملية واتخاذها اداة لمنع الاضرار الاجتماعية التي تسبب في الأوساط الفقيرة عن ارسال حبل الانسان على غاربه ، ولا سيما في مناطق التعدين حيث الفقر مدقع والبطالة لا أمل في العثور على علاج لها في الحاضر ولا في مستقبل الأيام . وقامت معارضة هادئة ، إلا أنهم من

منذ شهرين قامت ضجة في بلد من بلدان أوروبا الوسطى وصل اضطرابها الى أطراف العالم الحى . ذلك أن حكومة ذلك البلد قاضت جماعة من الأطباء قاموا بطريقة منظمة على تعقيم كل ذكر لا يرغب في الانسال ، أو أنسل ولم يعد له رغبة في المزيد ، أوله رغبة في المزيد تأبأها عليه الضائقة الحاضرة ، بثت هذه الجماعة دعايتها بين الفقراء من العمال والفقراء من الزراع ، ولم تكن غايتها الكسب ، فان أجرة العملية كلها على ما أذكر كانت جنيتين ونصفا في ذلك أجرة الطريق أو أجر السفر ، وانما كانت غايتها منع النسل عن غير القادرين على رعايته ، وتجويد نوع المواليد بالاقبال منهم ، على قاعدة أن المائة من الجنيات قد تنفق على اثنين وقد تنفق على أربع ، ولكن إن هي أتت في الحالة الأولى برجلين فهي تأتيك في الحالة الثانية بأربعة أنصاف من الرجال ، وحيث أن الدنيا ضاقت بالعدد العديد الذى لا يجد عملا ، فأولى بالناس أن ينصرفوا عن العدد الى الجودة ، وعن الكم الى الكيف . ولكن الحكومة التي رفعت الدعوى عليهم رأت أن في العدد سلام الدولة ، وان للكم الغلبة بين الأمم . ومهما يكن من رأى هؤلاء أو أولئك فالذى نريد أن نسجله دعوى جديدة تدعيها هذه الرفقة ، وهي أنهم يقطعون بمشرطهم حبلا فيقطعون ما بين الرجل وذراعيه ، ثم يصلون بملقط ما قطعوه ، فيعود الرجل الى انتاجه القديم . ونريد أن نهجل أن بهذا المشرط ولا سيما بالملقط ستحدث احداث غريبة في العالم ستأتى على رغم الكراهات وبرغم القوانين ولو أبطأت بها الأيام

صنف المعارضات التي تنجح وتلقاها آذان السكسونيين دائماً بالقبول . قام معارض فقال : إن للسألة وجوها غير طيبة ، فلها وجه اجتماعي ووجه آخر خلقي ، وليس الطبيب بأهل ان يبحث في الاجتماع أو أن يرسم للناس كيف يتخلقون . وقام طبيب الملك فقال : ان من انجع الطرق في وقف سير حركة جديدة أو تعطيل اعتناق الناس لمذهب طريف ، أن تتدخل فيه بالعنف الرسمي ، سواء أكان ذلك بتحكيم القانون أم بتقرير جماعة مسئولة كجماعتنا هذه . كل حركة جديدة أو مذهب طريف ، لا بد أن يتأهل له الناس . وما التقنين الا صياغة لرغبة عامة وتوزيع لأرادة شاملة ، فلندع جمهور الامة يفكر في صمت ، في المجالس الخاصة وبين فترات العمل ، في راحة ما بعد الغداء ، أو اضطجاعة ما بعد العشاء ، وفي اثناء التروض على الحشيش الأخضر أو على رمل الساحل ، اعطوا الجمهور الزمن ليفكر ، ولا تسبقوا أحداث الوجود ، فعندئذ يأتيكم هذا الجمهور يطلب منكم النصيحة ، وعندئذ تعطونه اياها نصيحة ناجعة سهلة ، تصل بكم الى الغرض بسرعة كبيرة تعوضكم عن الابطاء الذي كان لابد منه لتفكير الناس واقتناع الجماهير — وكان هذا فصل الخطاب

أما في ألمانيا الهتلرية فقد جرى النقاش في الموضوع وتقرر القرار وصيغ القانون في ليلة وضحاها . والواقع اننا لم نكدر نسمع الا بالقانون وقد صدر ، وهو يقضى بالتعقيم الاجباري لكل مريض بمرض يمكن توريثه . وعددوا تلك الأمراض فكان منها ضعف العقل وبعض صنوف الجنون والصرع والتشنج المفصلي والعمى والصمم المورثان ، وكل عاهة يمكن توريثها ، وكذلك ادمان المسكرات اذا بلغ حد المرض . وتنصب لجان للتقرير عن حالة المرضى ، وللبريخ ان يستأنف ، فأن قضى الاستئناف بالتعقيم أنفذ بالقوة في مصحات الحكومة . وتقع نفقة كل هذا من قضاء أو تعقيم على أولى الأمر ، ويتعهد كل من يتصل بشيء من ذلك بالتسكتم والتستر حتى لا يعرف من تعقم . ولم يسمح القانون باجراء العملية على الاصحاء لأسباب اجتماعية مهما كانت تلك الاسباب . ونسمع انهم سيخرجون في القريب العاجل قانونا حاصا بتعقيم المجرمين

هذه البداية ، ولنا ندرى ما النهاية . حرموا النسل على المرضى لخير المجتمع ، أو لما يرون فيه خير المجتمع ، وفرضوه على الأصحاء لخير المجتمع كذلك أو لما يرون فيه الخير للمجتمع . والروح السارية في هذا كله تقضى بالتضحية بالحرية الفردية لصالح الجماعة ، وهي روح تلتئم مع روح العصر المكني فالجماعة مكنة والافراد قطعها ، فهي إن دارت تدور بسرعات مختلفة وفي اتجاهات متباينة ، ولكنها جميعا متناسقة متوافقة ، تؤدي الى نتيجة محتمة واحدة . هي دوران المكنة على الدوام وبانتظام . فان شذت قطعة من القطع عن ذلك كان مصيرها ركام القمام .

لندن في ١٧ أغسطس أحمد زكي

الادب الغربي

بقية المنشور على صفحة « ٣١ »

ارسطو : - بل هي حيوانات ولها نفس مثل ما لنا . وهذه النفس تتصل بأعضائها
ايقور : - اجل يا أرسطو لقد كان مامهد لها سبيل سعادتها وهناءتها ما بين نفسها ونفسنا من شبه ، فكلماتها قابلة للفناء معرضة للموت . اما أنت ايها الاطياف فانتظري في هذه الحداثق الوقت الذي تفقدين فيه الحياة نفسها وبؤسها مع الرغبة فيها والولوع بها ، ولتريحوا انفسكم بالتأمل والتفكير في هدوء لا يكدر صفوه مكدر يرهون : - ما الحياة ؟

كلود برنارد : - الحياة هي الموت
فسأله بيرهون قائلا : - وما الموت ؟ فلم يجبه أحد ، واختفت الاطياف في سكون كأنها سحب يفر من الرياح وحسبتي تركت وحيدا على العشب حتى لمحت منيوس وقد عرفته بابتسامته التكمية

فقلت له : - كيف تحدث هذه الجماعة عن الموت يا منيوس كأن لم يكن لها به عهد ؟ وكيف يجهلون مصائر الانسان كأنهم مازالوا على الأرض !

قال لا ريب ان هذا يرجع الى أنهم مازالوا انسانيين وفانين الى حد ما ، فاذا ما ولجوا باب الخلود فلن يتكلموا ولن يفكروا ، اذ سيصبحون كالألآهة . ؟

حنفي غالي